قائم فى الأجساد المؤمنة والكافرة على السواء رضوا أو كرهوا : وعلى هذا يمكن فهم الآية فهماً شاملا لكل الإنس والجن على السواء .

كما حاول بعض المفسرين الآخرين أن يوجهوا معنى هذه الآية الكريمة إلى أن الله خلقهم ليأمرهم بالعبادة وهو قول الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وفسرها البعض بمعنى أن الله خلقهم ليخضعوا له وليتذللوا لأن معنى العبادة فى اللغة التذلل والانقياد ، وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته ، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق له ، وهذه جميعاً من التفاسير الجيدة التى نسأل الله أن يجزى عنها القائلين بها أحسن الجزاء .

وقد استحسن تفسير الخازن معنى (إلا ليعرفون أو ليوحدون) ، فأما المؤمن فيوحده اختياراً فى الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده اضطراراً فى الشدة والبلاء .

ولعله أصبح من الواضح الجلى أن الفهم الشامل للآية الكريمة التى نصت صراحة على أن كل الإنس وكل الجن ما خلقوا إلا ليعبدون متحققة فى مسلمهم وكافرهم فى ظروف الشدة وفى ظروف الرخاء لا إرادياً بحالة الانقياد والخضوع وترك الامتناع الدائمة فى أجسادهم سواء فى حياتهم أو فى وفاتهم بعد مماتهم وصدق الله العظيم القائل : « **. . . وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » .
(فصلت ٤١ — ٤٢)

الذكر فى علم الخواص (ويشمل ذكر الحيوانات والجوامد والنباتات) :

إننا لا نستطيع أن ندعى أن التفسير الشامل الذى ذكرناه لانصياع كافة المخلوقات لذكر الله دوماً وأبداً هو غاية المطاف ونهاية الاجتهاد وآخر العلم ، فلقد كشف القرآن الكريم والسنة المطهرة عن نوع آخر من الذكر لا يشعر به إلا الخواص من الأنبياء والصالحين بما أوتوا من فتح ربانى ، وكشف إلهى ، لا يدرك بالعلم المادى ولا بالعلم العقلى إلا إذا شاء ربنا وأراد .